بيى بوريه وثورة التمن ضـد البريطانيين

(١٨٩٨)

د. عبد الله عبد الرازق ابراهيم

استاذ مساعد بمعهد البحوث
والدراسات الافريقية

المحتويـات :

مقدمـة :

أولا : أسباب الثورة •

ثانيا : نشأة الزعيم بيى بوريه وتوليه القيادة •

ثالثا : بيى بوريه والصراع مع القوات البريطانية •

رابعا : مقاومة بيى بوريه للبريطانيين •

خامسا : المرحلة الاخيرة من المقاومة .•

سادسا : الخـاتمة •

BAI BUREH AND THE TEMNE
REVOLUTION AGAINST BRITAIN (1898)

By : Dr. ABDALLAH ABD EL RAZEK IBRAHIM

Britain bought an area on the west coast of Africa to provide a shelter for liberated slaves. On this area the foundations of the colony of Serra Leone were established by Britain.

Relations between the Africans of this Colony and the British grew tense conducing to the flare-up of a revolution against British administation led by Bai Bureh, who belonged to the Temne tribe. The said revolution was the first of a series of disturbances that took place against Britiain in 1898.

Causes of Revoluiton :

Scholars hold different viewpoints about the causes of the revolution. Some of them attribute it to the attempt by Africans to realise their independence, while others see the causes in the light of the hut tax levied by Britain on the Africans. The present paper believes that the causes are interconnected and multifarious, and that the hut tax coupled with malpractices of British governors in the Colony and the bad system of administration are the most eminent causes of the revolution.

Life History of Bai Bureh :

Viewpoints differ concerning his life history. It is well known that he spent his childhood in the town of Rogoblan, which forms Part of Kasseh Privince. His father was one of the Professional warriors. The father sent the son for training on the art of war in which Bai Bureh showed a master ability. He gained such a wide reputation that made the council of elders of Kasseh elect him to the post of chief of the tribe,

It is believed that though he apparently belonged to the Temne tribe. his roots are traced back to the Loko. Bai Bureh adoped Islam and was influenced by its teachings that spread from the north. He had a number of assistants who had a knowledge of Arabic language. Besides he developed amicable relations with the Islamic Teacher Bukhara.

Bai Bureh abided by terms of treaties concluded with the British since 1871. However, differences erapted between him and the British because of their interference in disputes among local chiefs. His relations with the British Party gravely deterriorated, and as a consequence he came to challenge the authority of British officials at Kasseh.

Development of the rift between Britain and Bai Bureh :

The rift between Britain and Bai Bureh developed because of british interference in local differences in Serra Leon, on the Pretext of the right given to her by virtue of its treaties with local chiefs. Differences reached a climax when British governor Frederiek Cardew recalled Bai Bureh to his office. Bai Bureh declined to go though he accepted to Pay the fine levied on him by the British governor.

On August 14 th 1896 Britain declared the protectorate on Serra-Leon. Captain Sharpe was appointed British representative there. He imposed the hut tax on Africans paving the way for the revolution.

Bai Bureh's struggle against the British :

Bai Bureh stood against Britian when it tried to impose by force its rule on Kassah, and collect the taxes it levied. Britain made use of the west India battalion which was led by Richard Norris to reinforce Kasseh Police troops. Bai Bureh's troops successfully attacked the town of Port Locke and Bai Bureh used the espoinage intelligence strategy to amass information about his enemies.

The Britsh troops faced fierce resistance and Britian was compelled to recall military reinforcements to conquer Bai Bureh troops. Britain followed scorched land strategy and raided secure villages. John Marshall later seized Kasseh; and Bai Bureh asked the missinoary Elba to mediate between him and the British who insisted on his unconditional surrender.

The battle with the British continued until he fell in captivity of the British forces on November 11 th, 1898. He was put under house arrest in one of the subrubs of Freetown for some time. Later on he was exiled to Gold Coast where he remained till 1905 when he was permitted to return to Kasseh he died in 1908.

اهم الاختصارات الواردة فى البحث

ADLB : Aborigines Department Letter Book.

ADMP : Aborigines Department Minute Papers.

C. O. : Colonial Office.

ECM : Executive Council Minutes.

GCDSS : Governor's Confidential Despatches to Secretary of State for Colonies.

GDSS : Governor's Despatches to the Secretary of State for Colonies.

NALB : Native Affairs Letter Book.

NAS : National Archives of Senegal.

P.R.O. : Public Record Office.

SLA : Sierra Leone Archives.

ـ مقدمـــة :

من الأمور المعروفة أن بريطانيا وهى تحارب تجارة الرقيق ، وجدت أنه لابد من البحث عن مكان على الساحل الافريقى لايواء الرقيق الذين تم تحريرهم من المستعمرات البريطانية وكانت منطقة فريتون بسيراليون هى أنسب مكان لتحقيق هذا الهدف ، واشترت الحكومة البريطانية قطعة من الارض على الساحل الغربى لافريقيا ، صارت فيما بعد نواه لمستعمرة سيراليون •

ورغم أن هذه المستعمرة نشأت خصيصا للرقيق المحرر ، ورغم أن بريطانيا أخذت تتوسع تدريجيا من الساحل الى الداخل كلما زاد عـدد الرقيق الوافد الى المنطقة ، ورغم أن بريطانيا أقامت علاقات حسنة مع سكان الساحل وخصوصا حول فريتون ابتداء من عام ١٧٨٧ وحتى اعلان المحمية فى عام ١٨٩٦ ــ رغم كل هذا فان ثورة كبرى نشبت بين البريطانيين وبين سكان سيراليون بزعامة أحد الحكام المحليين من قبيلة تمن (Temne) فى الشمال يدعى بيى بوريه (Bai Bureh) ، وتلتها ثورة أخرى فى عـام ١٨٩٨ هى ثورة الماندى (Mende) واضطرت بريطانيا الى توجيه الحملات لقمع الثورتين ، بل انهمكت عام ١٨٩٨ كله فى حروب مستمرة مع سكان سيراليون فى الداخل حتى قضت على هذا التمرد •

ما هى أسباب ثورة بيى بوريه وقبيلة التمن ضد البريطانيين ؟ ومن هو هذا الزعيم الافريقى ؟ وما هو الدور الذى لعبه فى مقاومة التوسع البريطانى داخل سيراليون ؟ ، وكيف تطورت الحرب بينهما حتى اخماد هذه الثورة الأفريقية •

نحاول من خلال هذا البحث القاء الضوء على هذه التساؤلات لاعطاء صورة متكاملة عن شخصية أفريقية لعبت دورا فى مقاومة التوسع الأوربى فى القارة ، ورغم هذا الدور الواضح الذى أزعج القوات البريطانية فى محمية سيراليون الا أن الكتابات عن هذا الزعيم لاتزال محدودة ، ولا تتفق مع حجم الثورة التى قادها من أجل مقاومة الاستعمار البريطانى ــ انها محاولة لكشف النقاب عن شخصية أفريقية سجلت صفحات رائعة من المقاومة الوطنية الأفريقية ضد أقوى الدول الاستعمارية فى القرن التاسع

اولا : اسباب ثورة التمن

اختلف المؤرخون حول الأسباب التى أدت الى ثورة بيى بوريه ضد الوجود البريطانى فى سيراليون ، واعترف الحاكم البريطانى فى سيراليون ويدعى فريدرك كارد (Fredrick Cardew) بأن الرغبة فى الاستقلال كانت الدافع الحقيقى وراء هذه الثورة (١) •

وهناك من رأى أن الثورة كانت بسبب ضريبة الكوخ التى أدت الى ثورة الأهالى ضد الوجود الأجنبى بشكل عام ، وأكد هذه المقولة تشامبرلين فى مجلس العموم البريطانى بعد اندلاع ثورة بيى بوريه (٢) •

ان الأسباب الرئيسية لهذه الثورة الأفريقية كثيرة ومشعبة ، ولم تكن بسبب ضريبة معينة كما رددوا أو اجراء محدد ، بل هى تراكمات تجمعت وتصرفات أو اجراءات بريطانية أتخذت ، وقوانين للحد من سلطات الرؤساء أخذت تتسرب الى الداخل فأحس الرؤساء الأفارقة أن نفوذهم بدأ يتقلص ، فكان عليهم التصدى للأوربيين حفاظا على حقوقهم التقليدية وعاداتهم التى ورثوها عبر أجيال خلت ، ويمكن أن نحدد أسباب الثورة فى النقاط التالية :

١ ــ عندما احتل البريطانيون سيراليون عام ١٧٨٧ قامت علاقات من الود بين البريطانيين وسكان هذه المنطقة ، وظل التعاون قائما حتى عام ١٨٩٦ (وهو عام اعلان المحمية فى سيراليون) ــ حيث كان الرؤساء يحتفظون بمناطق نفوذهم ، ويمارسون سلطاتهم على أتباعهم ، وكانوا على اتصال مباشر بالمسئولين البريطانيين والحاكم العام البريطانى بل كانوا يجتمعون فى عواصم الولايات لحل مشكلاتهم ، وقد قبل الرؤساء المفوضون الدخول فى معاهدات مع البريطانيين على أمل الحصول على بعض الامتيازات التجارية فى خلال تعبيد الطرق المؤدية الى الداخل (٣) •

---

(١) P.R O. C.O. / 267/438 Telegram of 10 May 1898, Governor to the Secretary of State.

(٢) Hansard 4 th Series LVII, 5 May 1898.

(٣) Michael Crowder : West Africa under Colonial Rule, Lonodon 1979, p. 233.

وفى مقابل هذه الخدمات كان الرؤساء على استعداد للسماح لحكومة سيراليون بالتحكيم فى المنازعات بل واتخاذ القرار النهائى بشأن الصراعات التى ربما تنشب بينهم ، وخـلال الفترة من أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن الماضى اضطرت الحكومة البريطانية الى ممارسـة المزيد من السـلطة على المناطق الشمالية الداخلية خـوفا من محاولة الفرنسيين احتلالها على أساس عدم وجود نفوذ بريطانى فعلى ، واضطرت حكومة المستعمرة الى اختراع مؤسسـات تضمن لها السيطرة ، وابقاء الطرق مفتوحة لكل المسافرين ، وحاولت بريطانيا منع الرؤساء من شن حروب عبر الحدود المتنازع عليها مع الفرنسيين • وفى عام ١٨٩٠ اتخذت بريطانيا أول خطوة فى هـذا المجـال بتعيين اثنين من المندوبين المتنقلين أحدهما للجزء الداخلى الشـمالى والآخر للجزء الجنوبى ، وفى نفس الوقت أنشأ البريطانيون قوة حدود بوليسية للدفاع عن المنطقة ، وكانت كل هذه الاجراءات عاملا فى تقليص نفوذ الرؤساء الذين أعلنوا الثورة لاسترداد مكانتهم السابقة •

٢ ــ بعـد اعلان الحماية البريطانية فى ٣١ أغسطس ١٨٩٦ قامت بريطانيا بتسوية مشكلاتها مع فرنسا فى العام التالى ، ووقعت الدولتان اتفاقيات لرسـم الحدود بينهما ، وكان على بريطانيا أن تفرض سيادتها داخل المناطق التى استولت عليها ، فنص قـانون المحمية على تقسـيم سيراليون الي خمسـة أحياء (مناطق) ، وعينت لها مندوبا بريطانيا له سلطات كاملة ، وقد أدى هذا الى وجود نظام جديد يختلف عن النظم السابقة ، هذا بالاضافة الى تغييرات سياسية فى النمط التقليدى لهيكل نظام الحكم ، وكانت هذه التنظيمات الجديدة سببا فى انزعاج السكان ورؤسائهم وقيامهم بالثورة •

٣ ــ قامت الحكومة بانشاء ثلاثة أنواع من المحاكم تضـم محكمة لمندوب الحى ، وأخرى لرئيس المنطقة ، وثالثة برئاسة الزعيم الأفريقى ، ووجد الرؤسـاء الأفارقة أن كل سلطاتهم قد سلبت منهم خصوصـا فى

القضايا المتعلقة بالأرض ، والصراعات القبلية ، وقضايا الاجرام والسلب والنهب وغيرهـــا (١) •

وأدرك الرؤساء الأفارقة أن كل هذه التنظيمات تعنى المزيد من أحكام قبضة الحكومة من خلال مندوبيها ، وتقليص سلطة الرؤساء الافارقة ، وكان رد الفعل الطبيعى اعلان الثورة •

٤ ــ قامت حكومة المستعمرة ــ بناء على مرسوم المحمية ــ بالاحتفاظ بحقوق استغلال المناجم ، وموافقة الحاكم على كل الأراضى التى منحت من أجل جمع محصول المطاط أو زيت النخيل ، هذا بالاضافة الى سيطرة الحكومة على ما أسمته بالأراضى البور (Waste land) ، والمعروف أن الأراضى فى نظر الأفـــارقة تمثل جزءا أساسيـــا من كيانهم ولم يعترفوا بما يسمى بالأرض البور لأنها مزارع لنباتات برية من زيت النخيل أو أراضى مقدسة بها شجيرات الجمعيات السرية ، أو مدافن مقدسة للرؤساء السابقين ، وكان هذا التغيير والسيطرة على هذه الأراضى ذات الطبيعة الخاصة واعتبارها أرضا بورا من أسباب ثورة الرؤساء ضد هذا الوجود الأجنبى (٢) •

٥ ــ ومن أهم الأسباب التى أدت الى قيام ثورة الرؤســـاء بزعامة بيى بوريه ضد الوجود الأجنبى فى سيراليون ــ تلك الضريبة التى فرضتها الحكومة على المنازل ، وكانت فى الأصل عبارة عن خمس شلنات فى العام للمنزل المكون من غرفتين ، وعشر شلنات للمنزل الأكثر من ذلك ــ لكن صارت خمس شلنات لكل المنازل بصرف النظر عن مساحتها ، ولذا أطلق عليها ضريبة الكوخ (hut-tax) ، وقد تحدد الأول من يناير ١٨٩٨ موعدا لجمع هذه الضريبة فى ثلاثة أحياء هى حى رونيثا (Ronietta) وحى بانداجوما (Bandajuma) وحى كارين (Karene) (٣) •

---

(١) Hargreaves, J.D. : The Establishement of theSierra Leone Protectorate and the Insurrection of 1898, Cambridge Historical Journal, XII. (1956) pp. 63-6 .

(٢) Parliamentary Papers 1899, LX. Report on the Insurrection in the Sierra Leone Protectorate (Chalmer's Report. I. II.

(٣) Chalmers Report, Vol. II, Evidence of W.T.G. Lawson, Paragraph 1753.

وقد اتحد التجار ورجال الصحافة والرؤساء المحليين من أجل معارضة هـذه الضريبة على اعتبار أن هـذه الضريبة قد حرمتهم من ادارتهم التقليدية ، وفهم الرؤسـاء أن هذه الضريبة تعنى أنهم لابد أن يدفعوا للحكومة عن الأماكن التى ينامون فيها ، وأنهم لم يعودوا يتحكمون فى منازلهم ، وأدركوا أن دفع الضريبة يعنى حرمانهم من السيادة والسلطة فى أوطانهم (١) .

لقد كان ضياع حق الرؤسـاء يعنى ضـياع السلطة والهيبة التى يتمتعون بها بين شعوبهم ، ولذا فانهم اتحدوا من أجل استعادة نفوذهم ، وأصبحت ضريبة الكوخ هى الشرارة التى أشعلت نار الثورة .

٦ ـ عندما سيطرت بريطانيا على المناطق الداخلية من سيراليون ـ بدأت فى توطين الرقيق المحررين ، وكان عليها الغاء هـذه التجارة على الساحل وفى الداخل ، ورغم الدافع الاقتصادى وراء هذا القرار ، ورغم ما فى الغاء الرق من عوامل انسانية ـ فان هذه التجارة كانت تشكل مصدر رزق لعدد من الرؤساء ، ولذا فانهم ثاروا عندما قامت الحكومة بالغاء الرق وتحرير الرقيق المنزلى ، وعلى هذا يمكن القول أن اجراءات اعادة توطين الأفارقة والقضاء على تجارة الرقيق ـ كانت من عوامل قيام الثورة لاعادة هذه التجارة (٢) .

وباختصار يمكن القول أن عوامل عديدة تشابكت وتفاعلت ولكن أهمها جميعا هى فقدان الرؤساء لسيادتهم ، وقيام بريطانيا بالغاء الرق وفرض السـيادة البريطانية على المناطق الداخلية ، وحرمان الرؤسـاء الأفارقة من حقوقهم التقليدية ، وهذا ما ساعد على ازدياد شعور الكراهية نحو بريطانيا ، ونحو قوة البوليس التى أنشأتهـا . وقد لخص كاردو أسباب هذه الثورة فى رسالة بعث بها الى تشامبرلين فى ٢٨ مايو ١٨٩٨ جاء فيها : « ان الأسباب الحقيقية كانت الرغبة فى الاستقلال والابقاء على الأوضاع القديمة مثل غارات الرق ، انها تمرد الرؤساء الذين انكمشت

---

(١) Crowder, M. : Colonial west Africa, collected essays, Chapter 4, Lonodon 1978, p. 73.

(٢) Sierra Leone Archives, Governor's Confidential Despatches to the Secretary of State, Cardew to Chamberlain, 28 May 1898.

سلطاتهم ، والذين عانت ثرواتهم من جراء الغاء الرق ، ان الرؤساء رأوا فى النظام الجديد ضياعا لسلطاتهم ، وخافوا من تعليم أبنائهم فى مدارس الارساليات أساليب جديدة لاتتفق والنظم المحلية ، وفوق كل هذا فان ضريبة الكوخ كانت بمثابة القشـــة التى قصمت ظهر البعير ، وبعـــدها الثـــورة •

وبعد فرض الضريبة كتب عدد من الرؤساء وعلى رأسهم بيى بوريه سلسلة من الالتماسات الى الكابتن ولفرد شارب (Wilfred Sharpe) الذى تولى مسئولية حى كارين ، واشتكى الرؤساء من الادارة الجديدة ، وذلك بعد ثلاثة أشهر من اعلان مرسوم المحمية (١) •

وقد أعد الرؤساء الالتماس بعد أن حضر ممثل الحكومة الى مدينة بورت لوكو (Port Loko) ليشرح المرسوم الجديد ، اجتمع عشرة رؤساء للتشاور وفوضوا أحدهم وهو فودى يوس (Fodi Yunis) رئيس بورت لوكو لكتابة الالتماس وتقديمه وقدم الرؤساء التماسات أخرى الى الحاكم البريطانى فى فريتون ، وانتظروا حضوره من لندن ، ولما التقى بهم حاول اقناعهم بضرورة فرض الضريبة للدفاع عنهم ، وطالب الرؤساء بتخفيف ضريبة الكوخ (٢) •

وأمام اصرار الزعماء والرؤساء الأفارقة وافق كاردو على منح بعض الاعفاءات على أن تؤجل الضريبة للعام التالى (أى عام ١٨٩٨) وأن تكون خمس جنيهات على كل المنازل ، وتجاهل كاردو باقى مطالب الأفارقة ، وأعرب عن عدم استعداده لتغيير قانون المحمية ، ولما أحس تشامبرلين وزير المستعمرات بقســوة كاردو ــ طالبه بالاســتجابة لبعض المطالب الوطنية ، فرد عليه كاردو يؤكد أن قانون (مرسوم) المحمية يطبق بشكل هادىء ، وأن أحرج الفترات هى فترة جمع الضريبة ــ لكنه أخبره أن عــددا بسيطا من الضــباط البريطانيين يكفى لجمع الضريبة دون أية اضطرابات (٣) •

---

(١) Chalmers Report, Vol. II Appendix XIV, Petition of Temne chiefs to Captain Sharpe 17 December 1898.

(٢) Hargreaves, J.D. : Op. cit., p. 66.

(٣) HSLA/GCDSS 18/97 Governor to Secretary of State, 23 March 1898.

ولم تجد الالتماسات أية استجابة من الادارة البريطانية ، وكان باركز (Parkes) وهو أحد مندوبى الأحياء هو الذى طالب بالصبر والأناة عند جمع هذه الضريبة حتى لا يفقد الناس ولاءهم للحكومة البريطانية (١) •

ورغم المعارضة العامة لهذه الضريبة وغيرها ، لم يقبل الحاكم كاردو الغاء الضريبة ، وتمسك بمبدأ دفع المحكومين ضرائب للحاكم مساهمة فى الدفاع عنهم ، وتأمين حياتهم والعمل على رخائهم وادخالهم فى سلم الحضارة (٢) •

لقد كان رؤساء التمن أكثر الزعماء تأثرا بهذه الاجراءات الجديدة وكانوا لا يرغبون بأى حال من الأحوال فى أن تؤول سلطاتهم الى الحكام البريطانيين ، ورغم أن رغبتهم فى التخلص من الحكم البريطانى لم تكن واضحة قبل فرض الضرائب عليهم ــ الا أنهم كرهوا مبدأ التبعية للحكم الأجنبى ، وكان عليهم اما الاستسلام وقبول الأمر الواقع وبالتالى ضياع سيادتهم واما الثورة ، ونهض هذا الكابوس القابع على رؤسهم ، وكانت كريبة الكوخ هى التى عجلت بالاتجاه الى طريق الثورة (٣) •

من هو زعيم هذه الثورة ؟ وما هو دوره فى وقائع الصراع مع البريطانيين ؟

---

(١) SLA/NALB 211/97 Parkes to Col. Secretary 14 Sept. 1897.

(٢) P.R.O. CO. / 267/438 Ghvernment's Conf. Desp. of 28 May 1898.

(٣) P.R.O. C.O. 267/439 Gov.'s Conf. Desp. 28 July 1898.

ثانيا ـ نشاة الزعيم بيى بوريه وتوليه القيادة

اختلفت الآراء حول نشأة الزعيم بيى بوريه ، ولازالت شخصيته يكتنفها الغموض بسبب قلة المصادر التى كتبت عنه ، وما تزال حيـاة بيى بوريه فى حاجة الى المزيد من الدراسات حتى تتضح معالم هـذا الزعيم وأهم أعماله خصوصا أن الدور الذى قام به فى نشر الدين الاسلامى أثناء العمل مع المجـاهد بخارى لا يقل عن دوره فى مقـاومة الوجود والتوسع الأوربى فى داخل سيراليون •

قضى بيى بوريه أيام طفولته فى مدينة (Rogbolan) التابعة لولاية كاسيه (Kasseh) تلك الولاية أو المقاطعة التى تشمل مساحة صغيرة جنوب التقاء فرع نهر سكارسز مع أنهار مابول (Mabole) (١) •

وكان والده من المحاربين المحترفين ، ولذا فانه أرسـل ابنه حسب تقاليد العائلة الى مركز مشهور للتدريب على فنون الحرب والقتال فى بندمبوجوا هون (Pendembu Gwhun) ، وقد أظهر الشاب نبوغا وتفوقا أثناء التدريب لدرجة أن المشرفين أطلقوا عليه لقب كيباليـا (Kebalai) أى المحارب الذى لا تمتلىء سلته قط بسبب عدد الرجال الذين قتلهم فى المعارك • وظرا لأن بيى بوريه هو اللقب الرسمى لرئيس اقليم كاسية ـ ولبس لقبا شخصيا ـ فانه أصبح مشهورا به بعد أن أصبح رئيسا لهذا الاقليم فى مايو ١٨٨٧ (٢) •

وظرا لشهرة هذا الرجل ، فان مجلس الشيوخ فى اقليم كاسـيه استدعاه لتولى منصب الرئيس ، ورغم أن التقاليد الملكية تعارض ذلك ، لكن فى حالة عدم وجود مطالب وراث للعرش فان هذه الخطوة كانت مقبولة ، وسمح البريطانيون لهذا الزعيم بتولى المنصب لأن هذا أفضل فى نظرهم لأنه تنقصه الحقوق الوراثية الملكية ، وصار بيى بوريه رئيسا

---

(١)انظر الخريطة شكل رقم (١)

(٢) Fyfe Christopher : History of Sierra Leone. London 1962, p. 501.

حربيا أى يقدم خدمات ومساعدات الى الرؤساء المجاورين لمساعدتهم أثناء الحروب ، وفى مقابل هذه الخدمات يحصل على بعض الحقوق مثل حقه فى استبعاد المسجونين الذين يقعون فى الأسر •

وقد قاد بيى بوريه جماعات التمن ضد البريطانيين لدرجة أن الناس ادعوا أنه من هذه القبائل ، بينما رأى آخرون أنه من جماعات اللوكو (Lokko) وأنه كان ينوى استعادة مكانة هذه الجماعة فى منطقة بورت لوكو (١) •

وقد زاد الأمر غموضا حول أصله خصوصا أنه هو نفسه أخبر الحاكم البريطانى كاردو قبل نفيه أنه من جماعات التمن (٢) •

ويحاول كريستوفر فايف (Fyfe) التوفيق بين الرأيين ، فيرى أنه جزئيا من أصل اللوكو (٣) •

وكما اختلفت الآراء ، وتشعبت الاتجاهات حول أصل هذا الزعيم نجد أنه هناك اختلافا حول الديانة التى اعتنقها ، وهذا يوضح الغموض الذى يحيط بهذه الشخصية الأفريقية ، والتى تحاول المصادر الأوربية التقليل من أهميتها ، حيث يرى البعض أنه كان يعتنق احـدى الديانات التقليدية ، وأنه كان عضوا فى جماعة سرية تدعى كيفا (Kera) أو كيفونج (Kefung) وهى التى تمنح أعضاءها قدرات خاصـة مثل القـدرة على التخفى ، والعيش تحت الأرض أو تحت الماء لفترات طويلة (٤) .

ويرى آخرون أنه تأثر بالدين الاسلامى الذى جاء الى المنطقة مع قبائل السوسو (Susu) والفولانى والماندنجو (Mandingo) تلك القبائل التى هاجرت الى انهار سكارسز والمناطق الشمالية من سيراليون خلال القرن التاسع عشر ، وتزاوج أعضاء من هذه القبائل من جماعات التمن واللوكو واللمبا ، وصار الدين الاسلامى يسيطر على حياة الناس فى هذه

---

(١) Hirst, E. and Kamara, I. : Benga, London 1958, p. 39.

(٢) SLA/GCDSS 43/99 Cardew to Secr. of State 10 Feb. 1899.

(٣) Fyfe, Christopher : Op. cit., p. 432.

(٤) Crowder, M. : Op. cit., p. 74.

المناطق ـ ويرى أصحاب هذا الرأى أن بيى بوريه عندما صار رئيسا تأثر بالدين الاسلامى فى أمور كثيرة ، وأنه قد تأثر بعمق التطورات الاسلامية القادمة من الشمال ، وأنه احتفظ بالموظفين الذين يكتبون باللغة العربية ، وأن معظم مراسلاته مع قسم الشئون الوطنية كانت بهذه اللغة ، كما يرى أصحاب هـذا الرأى أن بيى بوريه كان على علاقة بأسرة من التجـار المسلمين الذين هاجروا الى أرض التمن (١) .

ورغم كل هذه الأعمال التى تنم عن ارتباط وثيق بالدين الاسلامى فان أصحاب هذا الرأى لم يقروا صراحة أنهاعتنق الدين الاسلامى ، وهذا مما يزيد الأمر تعقيدا . والتساؤل البديهى كيف يواصـل بيى بوريه اعتناقه احدى الديانات المحلية وهو الذى شارك الزعيم الدينى فى حركة جهاده ، لنشر الدين الاسلامى .

فقد قامت ثورة ضد الزعيم المسلم بخارى فى عام ١٨٧٦ بسبب اصرارا على فرض تعاليم الدين الاسلامى ، بل وقام الناس بقتل الامام الرئيسى وطردوا بخارى من المنطقة (٢) .

وقد بحث بخارى عن مكان يلجأ اليه فى منطقة النفوذ البريطانى فى كاميبا (Kebalai) وهناك التقى بأحد الزعماء العسكريين ويدعى كيباليا (Kebalia) ورتب بخارى معه على أن يقوم كيباليا بالتوجه الى المناطق المجاورة الداخلية من أنهار سكارسز ، والى منطقة يونى (Yonni) لتجنيد الشباب المحارب (٣) .

وقام كيباليا بجمع جيش ضخم من الشباب بلغ أكثر من أربعةآلاف مقاتل ، وفى يناير ١٨٢٨ قاد بخارى هذا الجيش فى محاولة للجهاد ضد رعاياه ـ لكن الفرنسيين عينوا دودا (Dowda) قاضيا لمدينة فوريكاريا فى

---

(١) Hirst and Makara : Op. cit., pp. 13-17.

(٢) NAS / 76/21/7135/ Letter of Bokhari to Gov Havelock 26 January 1882.

(٣) SLA/ADMP 32/82. W.B. Harding to Gov. Havelock 28 January 1882.

مكانه ، وأثمرت جهود بخارى وكيباليا لكن الفرنسيين اتهموا البريطانيين بمساعدة بخارى ، وطالبوا بالقبض عليه ، وكان الرد البريطانى أن معاهداتهم مع حكام أنهار سكارسز مجرد معاهدات صداقة وليست حماية رسمية ، وبالتالى ليس فى مقدورهم القبض على الأشخاص (١) .

وبعد رسم الحدود بين مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية طلب انبريطانيون من السكان طرد بخارى من المنطقة ، وفعلا تم طرد هذا المجاهد الاسلامى ، وظلت مشكلة تولى السلطة فى كاسيه قائمة حتى استشهاد بخارى فى عام ١٨٨٥ ، وبعدها تولى كيباليا المنصب رسميا فى عام ١٨٨٧ واتخذ لقب بيى بوريه لأنه طوال فترة حروب بخارى والتى امتدت لأكثر من عشرين عاما ــ كان كيباليا من أنجح القواد الذين جذبوا الأتباع (٢) .

ويتضح من ارتباط بيى بوريه مع الزعيم الدينى بخارى ، وقيامه بجمع المحاربين الشباب لنشر الدعوة الاسلامية ، ثم توليه المنصب فى كاسية بعد مصرعه ــ ان الرئيس الجديد كان مسلما قلبا وقالبا ، وانه لم يكن من الذين ظلوا على دياناتهم المحلية ، وبالتالى فنحن أمام زعيم مسلم ، ومجاهد من أجل نصرة الدعوة الاسلامية فى هذا الجزء من شمال سيراليون وهو بذلك لا يختلف عن زعماء الجهاد الذين ظهروا فى المنطقة بل وفى نفس الفترة أمثال ساموری توری فى غينيا ، والشيخ محمد الأمين ، والزعيم المجاهد الحاج عمر الفوتى التكرورى فى بلاد السنغال ، وأيضا رابح فضل الله فى اقليم تشاد (٣) .

وعندما صار بيى بوريه رئيسا لكاسية التى تبعد حوالى خمسة وعشرين

---

(١) SLA/GLLB - 81/82 Gov. Havelock to Bare .. March 1882.

(٢) La Ray Benzer : Op. cit., p 246.

(٣) لمزيد من الدراسة حول هذه الزعامات الاسلامية انظر :
عبد الله عبد الرازق ابراهيم : المسلمون والغزو الأوربى لافريقيا .

ميلا عن بورت لوكو تعهد بالابقاء على شروط المعاهدات مع البريطانيين والتى وقعت فى عام ١٨٧١ ، وكان عليه أن ينفذ الاتفاقيات ، وقرارات المحاكم التى أصدرها الحكام السابقون ، كما كان عليه أن يحفظ الطرق فى ولايته مفتوحة أمام كل التجار ، وأن يحول أية منازعات مع الرؤساء الى مدينة فريتون للتحكيم ، وفى مقابل هذا يحصل على معاش سنوى قدره عشرة جنيهات من الحكومة .

ولم يناقش بيى بوريه شروط المعاهدة ، أو السلطات المخولة له لكن بمجرد توليه السلطة ظهر له أنها لا تعنى الكثير بالنسبة له ، وفى أواخر عام ١٨٨٨ حدث نزاع حول الأرض بين بيى بوريه وزعيم آخر مجاور له هو بيى انجا (Bai īnga).

وعندما علم البريطانيون بالمشكلة ، حذر القائم بالأعمال فى فريتون الرئيسين بضرورة الالتزام بشروط المعاهدات مع البريطانيين وأفادهما بأن الحاكم الجديد ، ويدعى السير جيمس شوهاى (James Shaw Hay) سوف يحل المشكلة فور وصوله (١) .

وعندما وصل الحاكم الجديد استدعى الرئيسين الى فريتون ، وناقش معهما المشكلة ووافق الرئيسان على عرض الأمر على ثلاثة من الرؤساء البارزين للتحكيم (٢) .

وأدرك بيى بوريه أن الحكم ليس فى صالحه ، ورفض قرار المحكمين وخول الحاكم فى اصدار القرار النهائى ، وجاء قرار الحاكم مخيبا لآمال بيى بوريه الذى أخذ يستعد للحرب ، وأرسل اليه الحاكم تحذيرا بتوقيع أشد ألوان العقاب عليه اذا لجأ الى أسلوب القوة ، وقبل بيى بوريه الأمر الواقع لكن المرارة من الحكم لأوربى أخذت تتسرب الى نفسه .

---

(١) SLA/ADLB 88/88 Maltby to Bai Inga 30 October 1888.

(٢) SLA/ADMP 7/88 Memo from Lawson to Gov. 23 Nov. 1888.

وبعد ستة أشهر دخل بيى بوريه فى صراع جديد مع البريطانيين عندما وصلتهم الأنباء بأنه يعد جيشا لمساعدة رؤساء منطقة لمبا (Limba) (١) .

وكان الموقف قد تدهور عندما قاد كاريمو (Karima) أحد زعماء قبائل السوسو جيشا واستولى على عدة مدن فى لمبـــا ، وطلب الرؤساء من بيى بوريه المساعدة فى طرد الغزاة من مناطقهم ، وفعلا قاد تحالفا من اللمبا واللوكو والتمن ضد السوسو ، وخشى البريطانيون من اتساع نطاق الحرب داخـــل مجال النفوذ الفرنسى ، وحـــاول باركز ــ المقيم البريطانى حسم النزاع ، ودعا الرؤساء الى مباحثات سلام لكن بيى بوريه لم يحضر ، وكذلك الثائر كاريمو ، ولما أرسلت قوات الشرطة لاحضـــار بوريه لم تجده فى المدينة (٢) .

ورغم تهديدات باركز بضرورة حضور بيى بوريه ، ورغم تحطيم قوة خصمه كاريمو ــ الا أنه رفض الحضور ، وواصل الحرب ، واضطر باركز الى التهديد باستخدام القوة اذا لزم الأمر (٣) .

وفى منتصف ســـبتمبر ١٨٨٩ ذكر رجال الشرطة أنهم لم يجـــدوا بيى بوريه فى مدينة رويالان ، ولذا أرسل الحاكم (هاى) مجموعة أخرى للبحث عنه ، وكلف فى نفس الوقت الضابط المسئول بأن يتصل به ويخبره بأن التقارير الواردة عنه سيئة ، وأنه لابد من حضوره للدفاع عن التهم الموجهة ضده ، والا اعتبر مخالفا للمعاهدة مع بريطانيا (٤) .

ورغم كل هذه التهديدات لم يستجب بيى بوريه ، وواصـــل تحديه للحكومة البريطانية لمدة ستة أشهر ، وكل ما فعله الحاكم هاى هو تكليف

---

(١) SLA/ADLB 397/79 Parkes to Alimami Bomboh Lahai, 14 October 1889.

(٢) SLA/ADLB 432/89, Parkes to Garrett 6 Nov. 1889.

(٣) Crowder, M. Op. cit , p. 78.

(٤) SLA/ADLB 639/90 Gov. to Acting Insp. General of Police, 15 September 1890.

قوة الشرطة بالقبض عليه دون أية مخاطرة ، ولما أدرك بيى بوريه الأخطار الكامنة وراء تهديدات الحكومة ـ أرسل خطابا الى المقيم باركز شرح فيه موقفه ، ورد عليه باركز بأن هذا ليس كافيا ، وأنه غير مقتنع بما ورد فى خطابه وأنه لابد له من الحضور الى أى مكان يوجد فيه ممثل بريطانى ليشرح له الموقف بنفسه ، وهدد باركز بأنه اذا لم يحضر فانه سوف يعامله كعدو ، وبالتالى سيتخذ اجراءات فعالة ضده (١) .

ومرة ثانية لم يتأثر بيى بوريه بهذه التهديدات ، ولم يحدث كلام الحاكم أية تأثيرات بل على العكس أفادت التقارير أنه يجمع الشباب ، ويعد المحاربين لشن هجوم جديد على ساندا العليا (Upper Sanda) وأصدر الحاكم تعليماته الى قوة الشرطة فى هذه المنطقة بأن تكون على أهبة الاستعداد ، وأن تقوم بحملات هجومية اذا تطلب الأمر ، وأن تطلب من بيى بوريه التوجه الى فريتون (٢) .

وأمام هذا الاصرار والتحدى من جانب بيى بوريه أدرك الحاكم هاى ـ أنه يواجه خصما عنيدا فشلت المساعى السلمية فى احضاره ، ولذا عرض فى عام ١٨٩١ على المجلس التنفيذى للمستعمرة كل ما يتعلق بالاضرابات فى سندا ، وأوضح أنه من الضرورى استعراض القوة حتى تتفرق قوات بيى بوريه ، ووافق المجلس بالاجماع على استخدام القوة لوضع نهاية لهذا الرئيس المعاند والذى يرفض الامتثال لأوامر الحكومة البريطانية لكن الحاكم رأى أن ضرورة ارسال قوات عسكرية فى الوقت الحالى صعب بسبب اقتراب موسم الأمطار ، وأجل الفكرة الى ما بعد ذلك .

ويتضح من هذا أن الحكومة قد عجزت بوسائلها التقليدية ، وأسلوبها الدبلوماسى فى اقناع بيى بوريه على الحضور ، وأنها اضطرت الى استخدام القوة بسبب عنف وصلابة هذا الرئيس الافريقى الذى يواصل تحديه للسلطة البريطانية خصوصا عندما واصل بيى بوريه عملياته العسكرية فى ساندا العليا ، وحطم المدن داخل منطقة بيى انجا (Bai Inga)

---

(١) SLA/ADLB 223/91 Parkes to Bai Bureh 2 April 1891.

(٢) SLA/ADLE 253/91 Gov. to Insp. General of Police 15 April 1891.

لقد كان اصرار بيى بوريه على تجاهل أوامر الحكومة البريطانية ، وقيامه بغزو المناطق المجاورة يعنى استخدام القوة ، والدخول فى صراع مع القوات البريطانية ، فكيف تطورت الأحـداث ، وما هـو موقف بيى بوريه من هذا الصراع والتحدى لسلطة الحكومة البريطانية •

ثالثا ــ بيى بوريه والصراع مع القوات البريطانية

أمام هذه التهديدات المستمرة من جانب قوات بيى بوريه للمناطق المجاورة قررت حكومة فريتون ارسال حملة عسـكرية على أن يكون شباب المحاربين مجندين وطنيين بها وأن تستعين الحملة ببعض محاربى بيى بوريه حتى لا يحدث شك فى أعين الافارقة ــ لكن حكومة لندن رأت أن تشـارك فى الحملة فرقة من قوات الهند الغربية بقيـادة الكولونيل ألفرد بيردن اليس (Alfred Burden Ellis) وقد نجحت هذه الحملة ، وتحقق السلام بشكل تدريجى ولكنه كان سلاما مؤقتا ، ووافق الرؤساء فى منطقة أنهار سكارسز بمن فيهم بيى بوريه على الامتثال لأوامر الحكومة البريطانية (١) •

وفى أوائل عام ١٨٩٤ أفادت التقارير الواردة الى فريتون أن بيى بوريه يستعد للهجوم على موريا وكان على الحاكم الجديد السير فريدرك كاردو (Frederick Cardew) أن يقدم له تحذيرا بعدم القيام بهذا الهجوم (٢) •

وفى الثالث من مارس تحالف بيى بوريه مع سوراكاتا (Surakata) أحد رؤساء السوسـو والذى كان يحارب الفرنسيين ولجأ الى مناطق النفوذ البريطانى ، وسمح له البريطانيون بالاستقرار فى كامبيا بشرط عدم شن غارات على مناطق النفوذ الفرنسى (٣) •

ولما حدث هـذا التحالف مع بيى بوريه قرر الحـاكم كاردو طرد سوراكاتا ، والقبض على بيى بوريه ، وفعلا قامت قوة من الشرطة بقيادة الكابتن شارب ، والكابتن الكسندر تاربت (Alexander Tarbet) بالتوجـه الى منطقة بيى بوريه ، وعندما وصـلت القوة الى روبالان

---

(١) SLA/ECM. 20 April 1892

(٢) SLA/GCDSS encl. I to Conf. Desp., 37/94 Police Report from Kambia, 24 April 1894.

(٣) SLA/ECM 28 May 1894.

اكتشفت أنه قد رحل تاركا عددا من الشباب المحارب والذى قاوم هذه القوة البوليسية • وخشى كاردو من أن يؤدى الفشل فى القبض على بيى بوريه الى ترك آثار سيئة فى حى لوكو (Loko) مما جعل الناس ينظرون باحتقار الى قوات الشرطة ، واقترح وضع مجموعة من فرقة الهند الغربية فى بورت لوكو ، وكتب الى بيى بوريه يطالبه بالاستسلام دون شروط والا فانه سيوقف الاتصال معه ويقبض عليه عندما تسمح الظروف بذلك (١) •

ورد بيى بوريه على كاردو مفيدا أنه لم يرفض الحضور الى بورت لوكو ــ لكن البوليس عندما جاء الى مدينته ، قام بالسلب والنهب ، وحمل عددا من زوجاته ، وذكر أنه مستعد للحضور للدفاع عن نفسه لكنه يخشى الحضور فى الوقت الحاضر من بعض الأعمال الشريرة (٢) •

وبعد أن ضمن كاردو سلامة بيى بوريه تم تحديد لقاء بينهما ، وفى أثناء اللقاء طالب كاردو أن يدفع بيى بوريه غرامة قدرها خمسين بندقية خلال شهر والا قبض عليه وعزل من منصب الرئاسة لفترة معينة (٣) •

ودفع بيى بوريه الغرامة ، وتخلص من العقوبة التى كانت مدبرة له ، وظلت علاقة بيى بوريه مع البريطانيين محدودة حتى اعلان الحماية على سيراليون فى أغسطس ١٨٩٦ ، وظل يحصل على معاشه السنوى ــ لكن بعد الحماية وتقسيم سيراليون الى خمسة أحياء اكتشف أن مقر الحى الذى تقع فيه كاسيه هو كارين (Karene) على الشاطىء الأيسر لنهر مابول (Mabole River) • وجاء فرض ضريبة الكوخ على السكان بمثابة الشرارة التى أشعلت نار العداء من جديد بين بيى بوريه الذى تزعم تحالف الرؤساء ضد البريطانيين ــ وبين البريطانيين ، وهنا تبدأ مرحلة جديدة من الصراع بين الأفارقة والبريطانيين ، لكن طابعها فى هذه المرة سيشهد عنفا ، وكفاحا مسلحا لن يتوقف الا بالقبض على هذا الزعيم العنيد •

---

(١) SLA/GCDSS No Number Gov. to Sec. of State, 13 June 1894

(٢) SLA/NALB. 5 and encl 94 Bai Bureh to Parkes, 31, May 1894.

(٣) SLA/GCDSS, No Number 94 Governor to Secretary of State 13 June 1794

وفى أواخر يناير عام ١٨٩٨ ، وبعد فترة قصـيرة من تولى الكابتن شارب منصب مندوب الحى ــ بدأ فى جمع الضريبة من حى كارين ، وقام بجمعها أيضا من رجال الشرطة الذين احتجوا على أساس أنه من غير المعقول اجبارهم على دفع ضرائب على منازل اضطروا لاستئجارها نتيجة فشـل الحكومة فى اعطائهم منازل مناسـبة لهم ولأسرهم ، وانتشرت الاشاعات بأن بيى بوريه قد استعد لمعارضة هـذه الضريبة وأنه ينوى مهاجمة حصن كارين ، وهذا ما أثار قلق الكابتن شارب ــ الذى حاول جمع الضريبة من بورت لوكو ، ورفض التجار دفع الضريبة خوفا من هجوم المعارضين لها عليهم ، وقام شـارب بالقبض على الرئيس الأعلى للمدينة ويدعى بخارى بامب (Bokari Bamp) وحذره من العواقب الوخيمة اذا أساء شعبه للتجار ؛ وأطلق سراحه بعد تعهده بالقيام بما طلب منه ــ ولما رفض بعض التجار الدفع ، قام شارب بالقبض عليهم ، واسـتدعى بخارى بامب مع عدد من الرؤساء الذين رفضوا التعهد بعـدم تعرض الأهالى للتجار ، كما رفضوا مساعدة الحكومة فى جمع الضريبة ، وكان رد شـارب هو القبض عليهم وارسـالهم الى فريتون ، وتعيين رئيس جديد هو سورى بونكى (Sorie Bunki) (١) •

ووسط هذه التغييرات ــ انتشرت الاشـاعات بأن بيى بوريه ينـوى مهاجمة بورت لوكو فى الوقت الذى رفض فيه الرؤساء دفع الضريبة ؛ وهرب عدد كبير من السكان خارج المدينة واتصل شارب بالحاكم العام وأخبره بأنه لا يستطيع مغادرة المدينة المهجورة خوفا من هجوم بيى بوريه، وطلب من الحاكم ارسال عشرين رجلا لمساعدته فى القبض على بيى بوريه الذى صار يشكل خطرا على المنطقة (٢) •

واستعدت القوة البوليسية بقيادة تاربت وتحرك مع شارب وسـتة وأربعين من رجال الشرطة نحو اقليم كاسيه ، وعلى طول الطريق كان شباب بيى بوريه المختبىء وراء الاعشاب يمطر رجال الشرطة وابلا من الحجارة ، ورد تاربت باطلاق النيران عليهم ، وبادلهم الشباب المحارب بالقاء كرات اللهب المشتعل ، وكان هذا يعنى بداية الحرب واللقاء المسلح بين الرئيس بيى بوريه وقوات الشرطة البريطانية •

---

(١) La Ray Denzer : Op. cit., p. 252.

(٢) SLA/GCDSS encl. to 15/98 Gov. to Major Norris.

وهنا نجد أنفسنا أمام السؤال :

هل كان بيى بوريه قادرا على المواجهة مع هذه القوات البريطانية المدربة على أحدث الاسلحة ؟

لقد استخدم بيى بوريه نظام التحالف مع جماعات التمن فى الشمال، وكان يجمع المحاربين ، وينظمهم داخل جيشه ، كما اتفق مع الرؤساء على منع أية تحركات فى الانهار واقامة المتاريس على طول الطرق البرية، واعتمد بيى بوريه على نظام الجواسيس الذين كان يرسلهم الى القرى المجاورة لتفقد خطوط الدفاع ، ومعرفة عدد السكان ، وكيفية الهجوم أثناء الاشتباكات ، وكان من السهل على رجال بيى بوريه الاقتراب من الحمالين البريطانيين والوقوف على مدى استعداداتهم ، وكان بعض المرشدين للقوات البريطانية من رجال بيى بوريه ، ولذا فانهم كانوا يقودون القوات البريطانية فى أماكن مجهولة أو يضللونهم حتى لا يعرفون مواقع القرى ، وكان لاحتكاك بيى بوريه بالقوات البريطانية أثره فى معرفة الكثير عن خططهم ، وهذا ما ساعده عندما دخل فى حروب معهم ، ولم تتمكن هذه القوى المدربة على أحدث الاسلحة من القبض عليه بسهولة، بل تكبدت الكثير من الخسائر الى أن تم القبض على هذا الرئيس الافريقى •

وسوف نستعرض تطورات الحرب بين القوات البريطانية وبيى بوريه •

رابعا ــ مقاومة بيى بوريه للبريطانيين

عندما وصلت القوات البريطانية الى كارين ، كانت قوات التمن لملاقاتها ، وهاجمت القوات القادمة ، ووجد تاربت أن المدن مهجورة وأن الرؤساء قد انضموا الى بيى بوريه ، فأدرك شارب وتاربت أن استقرار الادارة البريطانية لن يتحقق الا بازاحة بيى بوريه ، والقضاء على تحالف التمن الذى استولى على معظم القوارب فى الانهار وقطع الاتصالات بين كارين وبورت لوكو ووجد تاربت أيضا أن قوات بيى بوريه تحمل أسلحة اكثر تطورا مما يحمله البريطانيون ، ولذا فقد طلب قوات اضافية من فريتون •

وعلى الفور جمع الحاكم كاردو مجلسه التنفيـذى الذى طـالب باستعراض القوة لاجبار الاهالى على الولاء للبريطانيين ، كما وافق المجلس على ارسال فرقة الهند الغربية الى كارين لتدعيم القوة البوليسية هناك ، وفى نفس الوقت أرسل الحاكم الى وزير المستعمرات يحيطه علما بالموقف ، وبأن هناك مقاومة مسلحة ضد جمع الضريبة لكنه أعرب عن تفاؤله بحسم الأمر فى غضون شهر واحد (١) •

وفى ٢٤ فبراير ١٨٩٨ اتصـل تاربت بالحاكم كاردو وأخبرها أن الموقف يزداد سـواء وأن المحاربين من قوات بيى بوريه يواصـلون غاراتهم وأن أعوانه يزدادون يوما بعد الآخر وأن التمن قاموا بالقبض على حليف بريطانيا سورى بونكى وقتلوه وأن الخراب قد انتشر فى مدينة بورت لوكو والمناطق المجاورة ، وأخيرا طالب بالمزيد من القوات لاحتلال كل هذه المنطقة ووقف عمليات الارهاب •

وعلى الفور تحرك الميجور ريتشارد جوزيف نورس (Richard, J. Norris) قائد قـوات الهند الغربيـة مـن فريتون ، ومعه تعليمات بالبقاء فى كارين ومساندة قوات الشرطة التى تعمل فى حى كاسيه للقضاء على المتمردين ، والقبض على بيى بوريه • ولما وصل نورس أنزل قواته فى روبات على أنهار سكارسز ، وتقدم سيرا الى كارين ولم يتعرض له أحد ، وعندما وصل الى حامية كارين ، وجد الجنود فى حالة من التوتر ويتوقعون الهجوم فى أى لحظة ، كما أن كميات المؤن لديهم غير كافية •

وأدرك نورس أن المناطق المحيطة بالحامية تحت سـيطرة قوات بيى بوريه ، وأن نقص المؤن سيجعل من المستحيل البقاء لأكثر من ثلاثة أيام فى كارين ، واقترح الجلاء وترك المنطقة ولكن الحاكم كاردو عارض هذا الجلاء لأن ذلك سوف يظهر ضـعف الحكومة ويزيد من اندلاع الثورة وتوسعها فى حى كارين بل وربما فى كل أجزاء المحمية (٢) •

---

(١) P.R.O. C.O. 267/437 Comf. Desp. 22 Gov. to Sec. of State, 22 Feb., 1898.

(٢) SLA/GCDSS encl. 4 to 15 198 Report from Capt. Sharpe to Col. Sec. 2 March 1898.

ولما ازداد الموقف خطرا فى حى كارين طلب شارب من نورس اعلان الأحكام العرفية فى الحى وأن يتولى مسئولية كل من بورت لوكو وكارين (١) •

وبعد اعلان الأحكام العرفية تحرك نورس الى بورت لوكو فى محاولة لابقاء الاتصال مع كارين ، وعلى طول الطريق كان شباب المحاربين يقذفون القوة بالحجارة من داخل المخابىء واضطرت القوة على مدى عشر ساعات أن تقصف المدن والقرى حتى توقف هجوم المحاربين وأخيرا وصلت الى بورت لوكو ، وعلى الفور طلب نورس امدادات عسكرية جديدة من فريتون ، وبمجرد تلقى كاردو تقرير نورس حتى أجرى مشارات مع الكولونيل ارثر بورسوث (Arthur Bosworth) قائد القوات فى غرب أفريقيا ، وتم اتخاذ قرار بأن الموقف ليس خطيرا ولا يحتاج الى أكثر من فرقة واحدة •

فى ذلك الوقت هاجمت قوات التمن بقيادة بيى بوريه مدينة بورت نوكو وذلك بعد ثلاثة أيام من اعلان الأحكام العرفية ، وشبت النار فى منزل مجاور لمقر جمعية الكنيسة التبشيرية ، وبعدها أطلق الشباب النار على المدينة من اتجاه بورت لوكو القديمة واستمر القصف لمدة أربع ساعات ونصف وردت القوات البريطانية على هذا الهجوم ، ولم يتوقف القتال الا بعد تقهقر القوات الغازية ، وقامت القوات البريطانية بتوسيع نطاق الحرب وازالة الكثير من الأعشاب المجاورة بل وتحطيم كل الألواح داخل المنطقة •

ولما وصلت التعزيزات من فريتون بقيادة مستر فوكس (Fox) قامت القوات المشتركة باطلاق النيران على شباب التمن حتى تم طردهم من بورت لوكو لكن فى اليوم الثامن من الاشتباكات قام شباب بيى بوريه بمهاجمة كارين وتصدت لهم قوات الشرطة ، وأمام ازدياد عنف الهجوم ـ وصلت تعزيزات جديدة بقيادة الكابتن ستانسفيلد (Stansfield) الذى قام على الفور باشعال النيران فى مناطق الأعشاب

---

(١) Sla/GCDSS enc 1.4 to 15 198 Report from Capt. Sharpe to Col. Sec. 2 March 1898.

المجاورة لمقر مركزه ، وفى ذات الوقت أرسل كاردو بناء على التقارير التى وصلته يطالب بالقبض على بيى بوريه بأسرع ما يمكن •

ومنذ بداية الاشتباكات وحتى الأول من ابريل ١٨٩٨ كان بيى بوريه وشـــابه من المحـــاربين يسيطرون على الموقف حيث كانت المبادرة فى أيديهم ، وكانت عملياتهم بسيطة ومؤثرة على القوات البريطانية التى لم يعرف قادتها الكثير عن طبيعة المنطقة أرض المعركة ، وحاول بيى بوريه تجنب المواجهـــة المباشرة وفضـــل الغارات المفاجئة والهجوم من خلف أسوار محصنة (١) •

وباختصـــار كان بيى بوريه يســـتخدم الجواسيس لمعرفة تحرك البريطانيين وكان ينفذ أسلوب الكر والفر ، وهو أسلوب يناسب التعامل مع القوات البريطانية التى تتحرك ببطىء على طرق وممرات لا تعرف عنها شيئا وكان هذا الهجوم المستمر والعنيف من جانب قوات بيى بوريه قد أجبر القيادة على ارسال المزيد من التعزيزات ، وكان الهدف النهائى هو القبض على زعيم هـــذه الثورة واعادة الأمور الى نصابها ، وفى أول ابريل ١٨٩٨ تحركت قوة بريطانية من ستة ضباط وتسعين جنديا وحوالى ٦٤٠ من الحمالين بقيادة الميجور بك (Major Buck) ، وكانت هذه القوة تشعل النيران فى القرى التى تمر عليها ، ولم تكن مقاومة بيى بوريه عنيفة طوال تحرك هذه القوة وظل بيى بوريه يقود قواته ، ويطلق النار من خلف ستائر وحواجز حصنه ولكن بك استطاع السيطرة على مدينة بوتن (Buttien) ، ومع استمرار القصف من جانب رجـــال بيى بوريه اضطر البريطانيون الى ترك المدينة بعد اشـــعال النيران بها واتجهوا نحو (كاجينتاما) حيث دارت معركة أخرى بين الطرفين وتفوق شباب التمن بعد اشتباكات عنيفة (٢) •

ولقد واجهت القوات البريطانية مقـــاومة عنيفة أثناء تقدمها نحـــو مدينتى روماروون (Komaron) وكاتينيا (Katenia) وهما من أقـــوى حصون بيى بوريه ، واستخدم البريطانيون أبشع الوســـائل من الحرق

---

(١) Crowder, M. : Op. cit., p. 89.

(٢) انظر على الخريطة هذه المواقع شكل رقم (١) •

والابادة للقضاء على مقاومة الشباب لدرجة أن الحاكم كاردو انزعج من أسلوب حرق المدن والقرى وطالب فقط بحرق المدن التى تقاوم القوات البريطانية •

واستمر الدعم البريطانى كما استمر توافد التعزيزات بسبب عنف مقاومة شباب بيى بوريه ، وغادر بوثورت الى بورت لوكو مع قوة من ثمانية ضباط و ٩٢ جنديا و ٣٠٠ من الحمالين وذلك لاعتقاده أن هذه المدينة أفضل كقاعدة من كارين ، ولما تلقى كاردو تقريرا من بوثورت عن خطورة الموقف صمم على التوجه بنفسه الى بورت لوكو •

وتوضع كل هذه الاستعدادات والتحركات والتقارير المتصلة حقيقة هامة هى أن بيى بوريه كان حتى هذا الوقت خصما عنيدا للبريطانيين ومحاربا قويا وشخصية لاتلين أمام التحديات وكلما زادت التعزيزات كلما ازداد اصراره على التحدى والمواجهة وهذه سمات القيادة المدربة والمخلصة لقضية وطنها •

وفى الخامس والعشرين من مارس بدأ كارسميث (Carr Smith) رحلة العودة الى بورت لوكو لكن قوات بيى بوريه اعترضته ودارت معارك عنيفة خارج مدينة ماتيتى (Matita) واضطر سميث الى العودة الى كارين بعد أن جرح هو نفسه مع ضابط آخر ، وتولى أحد الضباط قيادة الحملة (١) •

وما أن سمع الكولونيل بوثورث بهذه الأنباء حتى تحرك الى كارين لانقاذ الحامية واختار مائة من الجنود وأربعة ضباط وبعض المعدات ، واجه هو الآخر مقاومة قوية من جانب رجال بيى بوريه فى كل من ملال (Malal) ورمينى (Rpmini) وقد تمكن فى النهاية من الوصول الى كاجبنتاما ــ لكن المعارضة كانت أشد والهجوم أكثر عنفا لدرجة أن القوات البريطانية اصيبت بالاعياء وحل عليها التعب واصيب بوثورث نفسه وسقط مغشيا عليه وفارق الحياة بسبب الحمى (٢) •

---

(١) La Ray Denzer : Op. cit., 259

(٢) P.R.O. C.O. 267/438 Conf. Desp. 39 Gov to Sec. of State 31 March 1898.

وحل جون مارشال (John Marshall) محل بوثورث ووجد انه من الضرورى فتح الطريق الى كارين وقرر انشاء حامية احتياطية فى رومينى ، واخذ مارشال بقية الأربعين جنديا الى بورت لوكو حيث وصل الى هناك فى اول ابريل بعد مقاومة عنيفة وجرح عدد كبـير من جنوده ، وانخفضت الروح المعنوية لديهم واصيب الضباط بارهاق شديد من جراء الحروب المستمرة •

وقام مارشال ببناء مركزين مابين لوكو وكارين،وقسم المسافة بينهما الى ممرات قصيرة حتى يضمن سلامة ارسال الامدادات ، وان يجهز القواعد للقوارب المتنقلة ، كما وضع فى كارين امدادات تكفيها لمدة خمسة عشر يوما وبدأ أسلوب وسياسة الأرض المحروقة ، وكانت هذه الخطـة الجديدة من جانب مارشال بداية النهاية للمقـاومة الوطنيـة بزعامة بيى بوريه وهى مرحلة جديدة من النضال والمقاومة التى استمرت حتى سقوط هذا الزعيم الأفريقى العنيد الذى دوخ القوات البريطانية لمدة عام كامل وأجبر بريطانيا على ارسـال المزيد من التعزيزات والمزيد من القوات لوقف نشاط هذا المجاهد الأفريقى والمناضل الوطنى ضد الوجود الأجنبى على التراب الافريقى •

خامسا ـ المرحلة الأخيرة من المقاومة

بعد أن اتبع مارشال سياسة الأرض المحروقة أخذ يشن الغارات على القرى التى تقاوم تقدمه أو تعترض طريقه ، واستطاع فى فترة وجيزة أن يسيطر سيطرة كاملة على الطريق مابين بورت لوكو وكارين وترك حاميات فى كل من رومينى وكارين للحفاظ على القوات الحكومية وليمنع بناء أية حصون محلية وانتقل بعد ذلك الى توسيع نطاق الحرب فى كل المنطقة ، وتحرك هنا وهناك محطما كل القرى التى تعترض طريقه ورغم كل هذا فان مقاومة بيى بوريه لم تضعف بل على العكس ازدادت عنفا مع ازدياد أساليب البريطانيين الوحشيـة وخاضت قوات التمن بزعامة بيى بوريه ثلاث معارك عنيفة كانت أشدها المعركة التى وقعت بالقرب من مدن كاتينيا وماتيتى فى الحادى عشر من ابريل ١٨٩٨ كما دارت

معارك أخرى فى مدن كاجبنتاما فى الثالث عشر ، وفى مافورى (Mafouri) فى الخامس والعشرين من نفس الشهر (١) .

ويتضح لنا من هذا العرض للمعارك ، والتواريخ المتقاربة بينها أن قوات بيى بوريه كانت تضاعف من هجومها على القوات البريطانية التى تستخدم أبشع وسائل القتال ، كما توضح هذه الحقائق أن بيى بوريه لايزال يسيطر على الموقف وأن قواته لاتزال تكبد القوات البريطانية المزيد من الخسائر فى العتاد والأرواح كما تبين هذه الحقائق قوة ايمان الأفارقة بقضاياهم ويقينهم أن هذا المستعمر ماجاء الا ليفرض سطوته ويستغل خيراتهم وكان هذا من أهم عوامل الصمود والمقاومة حتى النهاية .

وبعد أن سيطر مارشال على اقليم كاسيه أخذ يوسع العمليات الحربية فى اقليم سندا وكان يدمر كل مدينة أو قرية تعترض طريقه ، وكان يجمع الأهالى ويشرح لهم أن الهدف الأساسى من حملاته هو القضاء على بيى بوريه ، وخلال الأسبوعين الأخيرين من ابريل ١٨٩٨ ضاعف البريطانيون من حملاتهم ، ورغم أنهم سيطروا على كل المنطقة تقريبا الا أنهم فشلوا فى الاقتراب من بيى بوريه أو القبض عليه لأنه كان قد انتقل الى الولايات المجاورة وكان يجمع المحاربين ويدعم صفوف المقاومة الوطنية (٢) .

وكان على مارشال أن يواجه هذه المقاومة الوطنية التى اندلعت فى أجزاء أخرى من المحمية ، وقد عبر عن هذه الجهود التى يقوم بها مارشال فى خطاب أرسله الحاكم الى وزارة المستعمرات شرح فيه خطط مارشال وأنه يتحمل المشاق بل وأنه يضطر فى بعض الأحيان الى تدمير بعض القرى والمدن لكى يتمكن من القضاء على هذا الرجل الذى صار يقلق مضجع البريطانيين .

وطوال هذه العمليات العسكرية كان بيى بوريه هو المحرك لكل أعمال المقاومة الوطنية ، وظل على مسرح الأحداث يوجه العمليات ضد البريطانيين لكنهم عجزوا تماما عن السيطرة على الموقف أو القبض عليه لأنه كان دائما يخدعهم ، مما اضطر مارشال الى عرض مكافأة مالية شخصية لكل من يرشد عن مكانه ولكن دون جدوى .

---

(١) انظر هذه المواقع فى الخريطة شكل رقم (١)

(٢) La Ray Denzer : Op. cit., p. 251.

ورغم أن مارشال استخدم كل الوسائل المتاحة له ، ورغم أنه دمر العديد من المدن والقرى وسيطر على اقليم كاسيه • الا أن بيى بوريه ظل على قيد الحياة وبالتالى استمرت المقاومة التى لم تتوقف الا بالقبض عليه ، ومـــع ذلك فان عملية القبض عليه تأخرت حتى انتهاء موســـم الأمطار التى جاءت كثيفة بدرجة تعوق العمليات العسكرية (١) •

وعندما أدرك بيى بوريه أن البريطانيين مصممون على القبض عليه ، ونتيجة للدمار الذى حل بالقرى والمدن بسبب السياسة الغاشـــمة التى انتهجها مارشـــال فى حرق المدن والقرى • قام بعرض الوســـاطة على بريطانيا لانهاء الحرب والتوصل الى شروط للسلام ، واستعان بيى بوريه الذى عرض عليه بيى بوريه (Sir Alba) بأحد رجال التبشير ويدعى السير البا نقل رسالة شفوية للحاكم البريطانى توضح رغبته فى السلام لكن جاءه الرد بأنه لا وساطة الا باستسلام بيى بوريه دون قيد أو شرط (٢) •

ورفض كاردو كل المحاولات من أجل الوساطة على أمل أن يستلسم بيى بوريه ، وأرسل المســـلمون فى فريتون خطابات من بيى بوريه الى السير دونالد (Donald Chalmers) المندوب السامى عبر فيها عن رغبته فى السلام وطلبوا التحقيق فى اسباب النزاع ، لكن فشلت وساطة شالمرز الذى بعث الى بيى بوريه من خلال وزير الشئون الوطنية رسالة تحمل تحياته الحارة وطلب منه أن يستمع الى اقتراحات الحاكم الذى يرفض كل عروض الوساطة وهكذا أضاع البريطانيون فرصة تحقيق الســـلام مع زعيم وطنى كبدهم الكثير من المعاناة ، فكان لابد من جولة أخيرة تحسم هذا الموقف المعقد •

وفى ١١ نوفمبر ١٨٩٨ تمكنت فرقة بريطانية من تعقب بيى بوريه فى منطقة كثيفة الحشائش ذات مستنقعات كثيرة وقاوم بيى بوريه لكنهم لم يستطيعوا الصمود طويلا أمام هذه القوات البريطانية وحاول رجلان من التمن الهرب من أرض المعركة لكن ضـــابطا من ســـيراليون تابعا

---

(١) P R.O.C.O. 267/438 Conf. Desp. 39 Gov. to Sec. of State 27 May 1898.

(٢) SLA/Local Letter Book 405/98 Gov. to A. Elba, 10 June 1898.

للقوات البريطانية تعقبها واستطاع القبض على أحدهما ، وكا هو بيى بوريه نفسه (١) ٠

وهكذا سقط هذا الزعيم الأفريقى بعد حوالى عام من النضال والكفاح ذاق فيه البريطانيون الذل والهوان ، وما أكثر القيادات التى تعاقبت والأموال التى أنفقت والأرواح التى أزهقت وما أشد الدمار الذى حل بالمنطقة من أجل اخماد صوت الحرية وصموت التحدى لهذا المستعمر البريطانى •

لقد جاءوا لنشر الحضارة وتمدين الأفارقة كما ادعوا فاذا بهم يحولون الأرض الأفريقية الى ميدان للصراع والدمار وما سياسة الأرض المحروقة التى انتهجها البريطانيون فى سيراليون ، والألمان فى تنجانيقا الا وسيلة لجلب الخراب وتدمير الحضارة الأفريقية التى عاشت وترعرعت فى هذه القارة منذ قدوم الاسلام اليها فى القرن السابع الميلادى •

لقد سقط هذا الزعيم بعد مرحلة طويلة من الكفاح وما أشبه سقوطه بسقوط الزعيم عمر المختار فى ليبيا والذى أذاق الايطاليين الهوان على مدى تسع سنوات ، وهكذا تكون نهاية الأبطال الذين يناضلون حتى آخر لحظة من حياتهم غير مبالين بالمال والحياة فى سبيل الدفاع عن أوطانهم وفى سبيل الحفاظ على بلادهم أمام هذه الموجة الاستعمارية العنيفة التى اجتاحت القارة فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر •

وبعد القبض على بيى بوريه قررت الحكومة محاكمته فى كارين لأنها شعرت أن المحاكمة اذا تمت فى فريتون فربما يثير ذلك سخطا شعبيا كبيرا نظرا لما يتمتع به بيى بوريه من مكانة فى نفوس الشعب السير اليونى • وكانت خطة شارب أن ينتقم من هذا المجاهد الوطنى الكبير بتقديمه الى المحاكمة بتهمة الخيانة العظمى (٢) •

---

(١) P R O. C.O. 267 end. to Conf. Desp. 273 Report of Capture of Bai Bureh from It. Col. Cunningham.

(٢) SLA/CMP. 149/98 District Commissioner (Karene to Col. Sec. 14 November 1898.

وكتب كاردو الى وزير المستعمرات يفيد الرغبة فى محاكمة بيى بوريه بتهمة الخيانة العظمى لكن الوزير طلب تأجيل هذه الاجراءات ، وهكذا تم حجز بيى بوريه فترة الى أن تصل التعليمات بشأنه من لندن ، وفى هذه الفترة حاول أحد الحراس من التمن مساعدته على الهروب لكن المحاولة فشلت ، وبعدها تقرر نقله الى فريتون وهناك كان يحصـــل على غذاء خاص ، وكان يعيش بمعزل عن بقية المسجونين .

وأخيرا توصل مندوب وزارة المســتعمرات الى قرار أعلن فيه أن بيى بوريه نموذجا لها حتى تحقق الاستقلال التام لهذه المستعمرة البريطانية البريطانيين ، ولأنه لم يقدم الى محاكمة من قبل ، وهكذا نجى بيى بوريه من هذه التهمة التى حاول شارب بكل وسيلة أن يلصقها به .

وأقام بيى بوريه فى منزل فى ضواحى فريتون فى أوائل ابريل ١٨٩٩ ، وكان يقيم بالقرب من ملك الأشانتى المعزول برمبه الأول ، وظل تحت الحراسة المشددة لأن الناس توافدوا على هذا المنزل لالقاء نظرة أخيرة على زعيمهم الذى صمد طويلا وعلى هذا الخصم العنيد والمتحدى الأعظم للسيادة البريطانية ، وبعد القبض على هذا الزعيم توقفت حركة المقاومة الوطنية الى حين ، ونعم البريطانيون بســلام نسبى بعــد انهاء مقاومة بيى بوريه ــ لكن الحركة القومية اندلعت من جديد متخذة من صمود بيى بوريه نموذجا لها حتى تحقق الاستقلال التام لهذه المستعمرة البريطانية فى الستينيات من هذا القرن .

وسيظل نضال بيى بوريه ، وتحديه للســلطات البريطانية ووقوفه بشجاعة واقدام ضد كل الاجراءات البريطانية وضد ضريبة الكوخ بشكل خاص ، سيظل صمود هذا الرجل علامة مضيئة فى التاريخ القومى الأفريقى الذى يحتاج الى مزيد من الدراسات حول هذه الشخصيات التى لم تجد من الأوربيين الا التجاهل التام ، والصاق تهم المجون والمخمورين والمجانين عليهم ، لقد ظل نضال بوريه مجهولا لفترة طويلة لكن بالبحث فى سجلات وزارة المستعمرات البريطانية نجد الكثير عن هذه الزعامات التى وقفت وصمدت وتحدت الوجود الأجنبى .

لقد رفض الحاكم البريطانى عودته الى بلاده حتى لا يكون ذلك علامة ضعف بل ورأى أن ينقل الى ساحل الذهب مع عدد من الرؤساء

المعارضين للوجود البريطانى ، وفعلا نقل بيى بوريه الى ساحل الذهب (غانا حاليا) وظل هناك حتى سمح له أخيرا بالعودة الى وطنه فى عـام ١٩٠٥ ، وعاد الى منصبه ـ لكنه كان قد بلغ من العمر عتيا ، فعاش فى حياة مسـالمة ولم تحدث أية اضطرابات حتى وافاه الأجـل المحتوم فى عـام ١٩٠٨ •

سادسا ـ الخاتمة

من هذا العرض لنضال وكفاح بيى بوريه وتحديه للسلطات البريطانية نجد أنفسنا أمام زعيم من أبرز زعماء الصمود والتحدى للسيادة الأوربية على أرض أفريقيا ، وهو فى نضاله وصموده لا يقل كثيرا عن زعماء آخرين قاموا بأدوار بطولية أمثال ساموری توری ، ومحمد الأمين والحاج عمر الفوتى ، وأحمد شيخو ، ورابح فضل الله ، واذا كان هؤلاء الزعماء قد وجدوا حظا من المؤرخين الذين سردوا جزءا من نضالهم فان بيى بوريه رغم مهاراته الخاصة لم يجد من الكتاب القدر الذى يليق بالدور الذى قـام به •

لقد تجاهله الكتاب بل ، ومن أشار الى نضاله حاول اسدال الغموض حول أصله وتربيته ودوره النضالى ، بل وحدثت عدة اختلافات حـول عقيدته الدينية ، وأنكر بعضهم أنه يدين بالاسلام رغم الأعمال العديدة التى تجعله أقرب الى الدين الاسلامى من غيره من الديانات المحلية لكن كان المقصود من هذا التضليل هو الحط من قدر هذا الزعيم ، والتقليل من جهاده بالرغم من الدور الذى قام به على مدى عشرين عاما كأعظم قواد الزعيم الدينى بخارى بالرغم من توليه القيادة بعد استشهاد هـذا الزعيم •

لقد كان بيى بوريه زعيما من طراز خاص له طبيعة تختلف عن غيره من الزعماء فى مختلف أجزاء القارة الأفريقية • ذلك لأن سيراليون كانت منذ البداية من أوائل المستعمرات التى استقرت فيها بريطانيا بعد الغاء تجارة الرقيق وبعد تزعمها حركة توطن الرقيق فى بلاده الأصلية ـ فقد كانت سيراليون هى الملاذ لتنفيذ هذه السياسة وبالتالى فهى منطقة استقرار بريطانية دائمة بعكس بقية المستعمرات التى تم الاسـتيلاء عليها ابان

مرحلة الصراع على القارة بعد مؤتمر برلين لعام ١٨٨٤/١٨٨٥ لكل هذا لم تتضح صورة جهاد بيى بوريه بسبب طبيعة المستعمرة الخاصة ولأن البريطانيين حاولوا طمس معالم هذا الصراع واعتبروه مجرد قائد وطنى ثائر ضد ضريبة الكوخ •

وبالرغم من أن المصادر البريطانية حاولت التقليل من نضال بيى بوريه واتهمته بأنه رجل مخمور ، وركزت على مهارة الرجل الأبيض وقدرته على التخطيط والمناورة ــ لكن عنف المقــاومة والتحدى للســلطات البريطانية على مدى عام كامل أثبت أنهم أمام محارب عنيد يعرف فنون الحرب الحديثة ، ويعرف كيف يتعامل مع عدو أكثر منه عنادا وتقدما فى التسليح ويعرف كيف يجاريه ويوقع به الخسائر دون أن يصــاب اصابات مباشرة ، لقد اعترف البريطانيون الذين تعاملوا معه بأنه كان محاربا من الطراز الأول وأنه كان يشرف بنفسه على عملياته العسكرية وأنه كان يجيد فن الضرب والاختفاء ، وهذا جعل المقاومة تستمر فترة طويلة وأجبر بريطانيا على ارسال المزيد من القوات على أمل انهاء هذا الثائر لكنه صمد وقاوم وناضــل ، ولم تستطع بريطانيا ــ بقياداتها المتعددة وبأسلحتها المتطورة وبرجالها من قوات الحدود وقوات غرب أفريقيا ــ أن تنال من هذا الزعيم الا بعد أن لجأت لأســلوب الحرق والدمار أى أسلوب الأرض المحروقة التى تقضى على الأخضر واليابس ، وهذا أسلوب لا يتفق مع ما ادعاه الرجل الأبيض من أنه جاء الى القارة حاملا مشعل الحضارة الأوربية •

لقد ظل بيى بوريه يقاتل ويحارب فى نفس الوقت الذى عرض فيه شروط السلام للحفاظ على وطنه ــ لكن المستعمر لم يقبل هذه الشروط وطالبه بالاستسلام دون قيود ، فرفض بيى بوريه وظل يقاوم حتى سقط أسيرا على أرض المعركة وهذه سمة الأبطال الأفارقة الذين قاوموا حتى آخر قطرة من دمائهم •

ان دراسة حياة ونضال بيى بوريه تجعلنا أمام بطل أفريقى قوى صمد وقاوم وتحدى أقوى دولة فى العالم فى القرن التاسع عشر ومن يفتش فى التاريخ الأفريقى سيجد كثرين من الزعماء أمثال بيى بوريه الذين قدموا أرواحهم رخيصة فى ســبيل الحفاظ على أوطانهم وعلى حضارتهم الأفريقية وعلى استقلال بلادهم وحريتها •

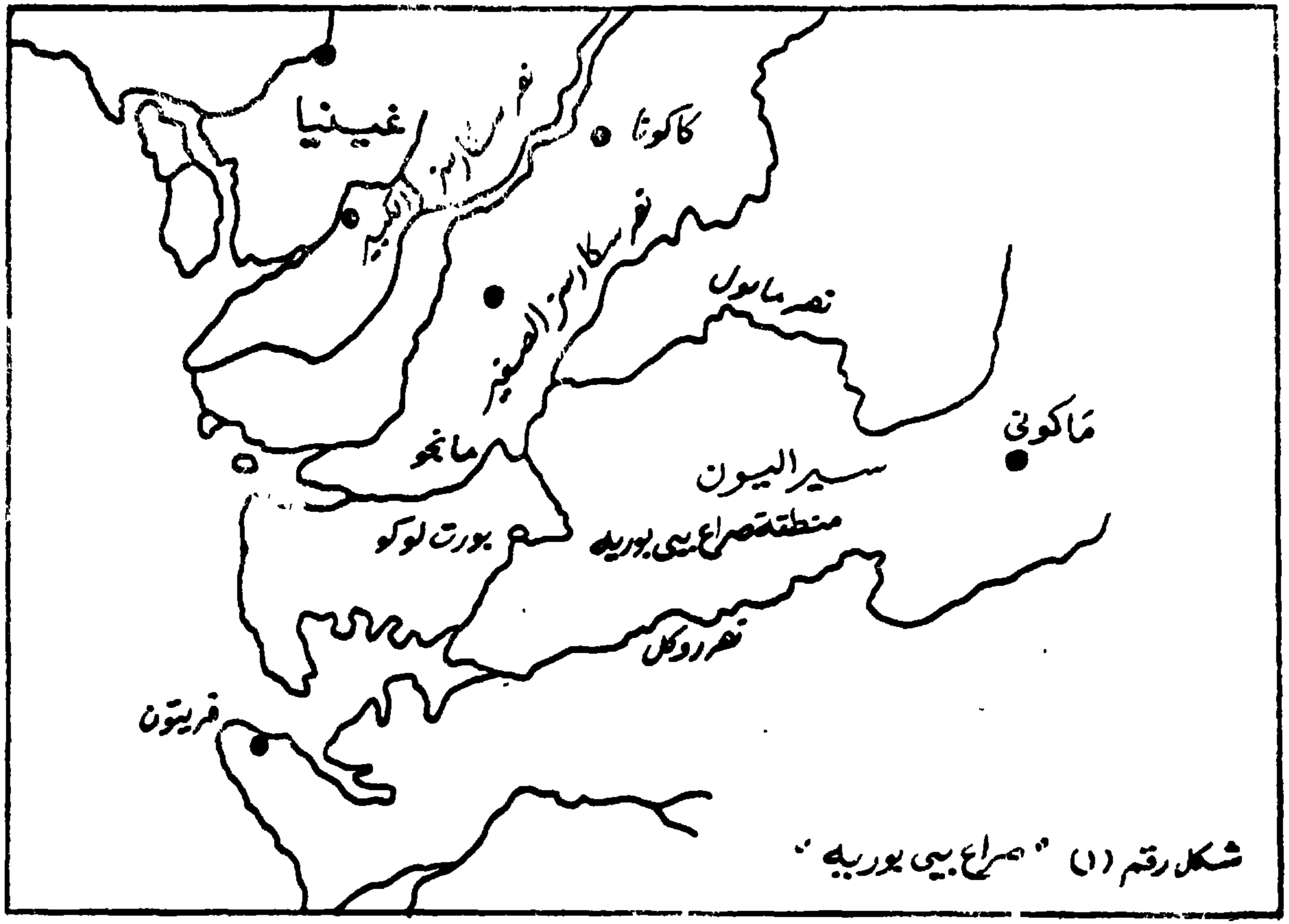

شكل رقم (١) "صراع بين بوريه"

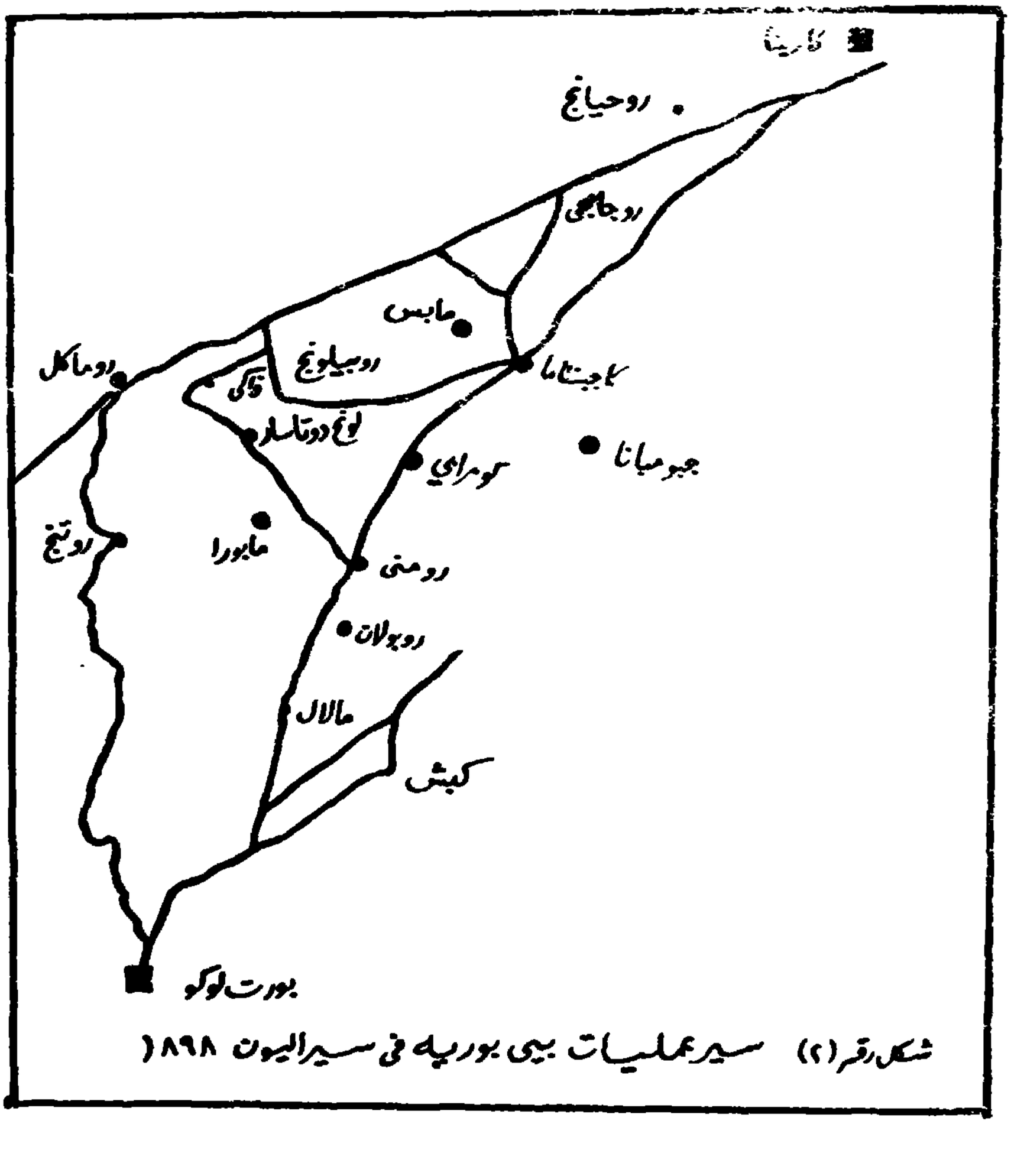

شکل رقم (۲) سیر عملیات بیی بوریه فی سیرالیون ۱۸۹۸ (

المصادر والمراجـع

اولا ـ الوثائق الاصلية باللغة الانجليزية

1. **Public Record Office (P.R.O.)**

   C.O. 266 / 437

   C.O. 267 / 438

   C.O. 267 / 439

2. **Sierra Leone Archives (SLA) :**

   SLA / Governor's Confidential

   Despatches to Secretary of state for colonies (CCDSS).

   SLA / Native Affairs Letter Book (NALB).

   SLA / Aborigines Department Minute Papers (ADMP).

   SLA / Governor's Local Letter Book (GLLB).

   SLA / Aborigines Department Letter Book (ADLEB).

   SLA / Executive Council Minutes (ECM).

3. **Parliamentery papers 1899, LX Report on the Insurrection in the Sierra leone protectorate (Chalmers Report) I. II.**

4. **Hansard 4th Series LVII, 5 May 1898.**

ثانيا : مراجع باللغة العربية :

ـ عبد الله عبد الرازق ابراهيم : المسلمون والاستعمار الاوربى لافريقيا ، سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ١٩٨٩ .

ثالثا ـ مراجع باللغة الانجليزية :

1. Hargreaves, J.D., : The Establishment of the Sierra Leone Protectorate and the Insurrection of 1898, Cambridge Historical Journal XII (1956).
2. Hirst, E. and Kamara, I.; Benga, London 1958.
3. Fyfe, Christopher; History of Sierra Leone, London 1962.
4. Michael Crowder; West Africa under Colonial Rule, Colonial West Africa. London 1978.